تقدير موقف

الباكس سينيكيا .. وفخ (كيندلبرغر) في النظام الدوليّ!

تبدو الصين في عهد الرئيس شي جين بينغ راغبة في بناء باكس سينيكا، والتي من شأنها أن تنافس -بل وتحل محل -باكس أمريكانا التي سادت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ورغم الطموحات الصينية وامتلاكها للعديد من أدوات القوة الناعمة لتحقيق ذلك، إلّا أنّ هذه الرؤية تتطلب من الصين التغلب على بعض التحديات الداخلية والخارجية الكبيرة وأحيانا البنيوية.

طبعاً، الباكس أميريكانيكا أو "السلام الأمريكيّ" هو مصطلحٌ سياسيٌّ يُستخدم للإشارة إلى فترة الهدوء النسبيّ بعد الحرب العالمية الثانية من حوالي عام ١٩٤٥، وهو مصطلحٌ (لاتينيّ الجذر اللغويّ ومستمدٌ من فكرة "باكس رومانا" من الإمبراطورية الرومانية، و(باكس بريتانيكا ١٨١٥-١٩١٤) في ظلّ الإمبراطورية البريطانية، التي كانت هيمنت على العالم منذ أواخر القرن الثامن عشر وحتى أوائل القرن العشرين، مرّ المصطلح بدلالاتٍ ومعانٍ متغيرةٍ طبعاً للتطور السياسيّ الأميركيّ، بينما الباكس سينيكيا هو مصطلحٌ تاريخيٌّ يشير إلى فترات السلام والاستقرار في شرق آسيا، شمال شرق آسيا، جنوب شرق آسيا، وآسيا الوسطى بقيادة الصين (التاريخية)، ظهر في العالم الشرقي خلال حكم أسرة (هان) وتزامن مع باكس رومانيكا في العالم الغربي بقيادة الإمبراطورية الرومانية، واستمر إلى حوالي عام ٢٠٠ ميلادي، يعتقد البعض أنّ الصعود السريع لجمهورية الصين الشعبية هو عودةٌ محتملةٌ إلى باكس سينيكا، حيث من المقرر أن يكون اقتصاد الصين أكبر اقتصادٍ وطنيّ في العالم في العقد الثالث من هذا القرن.

تستند الـ"الباكس سينيكيا الى رؤية "الحلم الصينيّ" للرئيس (شي جي بينغ) باعتبارها مرحلةً ثالثةً من النهوض الصينيّ، بعد عصر التأسيس ١٩٤٩ (ماو تسي تونغ) وعصر الإصلاح ١٩٧٨ (دينغ شاوبينغ)، والحلم الصينيّ هو مصطلحٌ سياسيّ شاع في المجتمع الصينيّ بعد العام (٢٠١٣)، صاغه الرئيس الصيني شي جين بينغ، الأمين العام للحزب الشيوعي الصينيّ، بدأ في الترويج له كشعارٍ في زيارة له للمتحف الوطنيّ الصينيّ (معرض "طريق النهضة") في تشرين أول ٢٠١٢ بعد توليه منصب الأمين العام ، للمصطلح جذورٌ تاريخيةٌ في الوجدان الوطنيّ الصينيّ مرتبطةٌ بالأمل الجماعيّ لاستعادة عظمة الصين الوطنية المفقودة ، يشابه فكرة مصطلح "الحلم الأميركيّ" الذي صاغه الكاتب والمؤرخ جيمس ترسلو أدامز في كتابه "الملحمة الأمريكية" (١٩٣١)، تقوم رؤية "حلم الصين على (بناء مجتمع الحياة الرغيدة على نحوٍ شاملٍ بحلول عام ٢٠٢١، الذي يصادف الذكرى المئوية لتأسيس الحزب الشيوعيّ الصينيّ، وبناء دولةٍ اشتراكيةٍ حديثةٍ وغنيةٍ وقويةٍ وديمقراطيةٍ ومتحضرةٍ ومتناغمةٍ بحلول عام ٢٠٤٩، الذي يصادف الذكرى المئوية لتأسيس جمهورية الصين) ، وترتكز الرؤية على الموروث الثقافيّ والمخزون الاستراتيجيّ التاريخيّ، لا بهدف العودة إلى الصيغة الإمبراطورية الصينية التاريخية، ولا بهدف تحول الصين نحو الغرب "الليبراليّ"، بقدر ما هو "عصرنة الأمة الصينية - التجديد الوطنيّ" بخصائصها التراثية التاريخية، بهدف تحقيق النهضة للأمة الصينية، ويُعدّ ذلك أكبر حلمٍ للأمة الصينية منذ بداية العصر الحديث، بهدف تجاوز مرحلة "الإذلال القومي"، هذه المهمة لن تكتمل إلّا بتأسيس بيئةٍ عالميةٍ تنعم بالاستقرار والهدوء، ونظامٍ دوليٍّ مستقرٍ، جسّدها شعار أولمبياد بكين ٢٠٠٥ "عالمٌ واحد.. حلمٌ واحد"، مع التأكيد على أهمية بناء جيش على مستوىً عالميّ تحت قيادة الحزب الشيوعيّ الصينيّ، يؤمّن السلامة الإقليمية للصين، (ويقدم دعماً استراتيجياً للحلم الصينيّ في التجديد الوطنيّ) كما حددته استراتيجية الدفاع الوطنيّ الصينيّ في العصر الجديد (٢٠١٩) ، ونعتقد أنّ الهدف

Copyright 2023, All Rights Reserved | I.T.S ©

الأساسيّ من رؤية "الحلم الصينيّ" هو بناء نموذجٍ للتنمية يعزز من حضور الصين عالمياً، وقد حدد الرئيس الصينيّ شي جين بينغ في المؤتمر الوطني التاسع عشر للحزب الشيوعيّ الصينيّ (٢٠١٨) الهدف العالميّ من رؤية "الحلم الصيني" (ببناء مجتمعٍ مع مستقبلٍ مشتركٍ للبشرية، وتعزيز العولمة الاقتصادية والتجارة الحرة، وتعزيز الاتصال والحوكمة العالمية في إطار مبادرة الحزام والطريق) .

كما تستند رؤية الباكس سينيكيا إلى فلسفة (عالمٍ متناغمٍ) الذي دعا إليها الرئيس الصينيّ الأسبق هو جين تاو، وذلك في الذكرى الستين لتأسيس الأمم المتحدة أيلول ٢٠٠٥ ، ، وهي (فكرةٌ مستمدة من الكونفوشوسية "الوئام بدون توحيد"، وهذا يعني أنّ العالم مليءٌ بالاختلافات والتناقضات، ولكن الرجل الصالح يجب أن يوازنها ويحقق الانسجام..) ، بعد دعوته تلك، أصدرت الحكومة الصينية كتابًا أبيضًا على طريق التنمية السلمية في الصين، يعتبر فيه "بناء عالمٍ متناغمٍ" بمثابة "الهدف الساميّ" في السير في طريق "التنمية السلمية"، وفي عام ٢٠٠٧ ، تم إضفاء المزيد من الطابع المؤسسيّ على سياسة "العالم المتناغم" بعد أن تمت مناقشتها في تقرير (هو جين تاو) الرسميّ إلى المؤتمر السابع عشر للحزب، و(في الخطة الخمسية ٢٠١١-٢٠١٥، تحول هذا الشعار إلى مبدأ رئيس في السياسة الخارجية الصينية) ، وقد حدد الرئيس الأسبق هو جين تاو المبادئ الرئيسية لعالمٍ متناغمٍ بأربعة نقاطٍ رئيسية، تم تبينها في الكتاب الأبيض الصينيّ (٢٠٠٧) الخاص بالتنمية، وهي : تعددية الأطراف للأمن المشترك، والتعاون المربح (رابح – رابح) من أجل الرخاء المشترك، والتعايش بين جميع الحضارات، وأخيراً إصلاح الأمم المتحدة، وفيّ العام ٢٠١٢، طوّر الرئيس شي جين بينغ هذه الفكرة وأطلق شعار "الحلم الصينيّ لعالمٍ متناغم"، بحيث يصبح النظام الدوليّ المتناغم والمتعدد الأطراف بيئةً مناسبةً للتجديد الوطنيّ الصينيّ وعصرنة الأمة الصينية، وفي ذات الوقت فإنّ قدرة المجتمع الصينيّ على بناء مجتمعٍ متناغمٍ سيكون مقدمةً لنموذجٍ صينيّ في العالم يتبنى حلّ النزاعات والخلافات من خلال الوسائل السلمية، قائمٌ على مبدأ التشاركية في السّلام والتنمية، وتنوع الحضارات، راهناً أصبح هذا التحول ممكنًا بفضل "الرأسمالية ذات الخصائص الصينية" -وهو نظامٌ أثبت أنّه أكثر فاعليةً واستمراريةً بكثير مما توقعه الكثيرون، إذ لعبت الدولة الصينية دورًا مركزيًا في تعبئة الموارد، وبناء البنية التحتية الوطنية، ودعم شركات التصدير، وتسهيل تدفقات رأس المال الأجنبي والتكنولوجيا.

عقبات الانتقال إلى باكس سينيكا.

لكسب احترام العالم، ستحتاج الصين إلى البدء في دعم القيم والمعايير الديمقراطية الداخلية، وتحفيز معدلات النمو، والنجاح في تعديل قواعد النظام الدولي متعدد الأطراف بعيداً عن "**الأممية الليبرالية**"، وقيادة العالم غير الغربي لصياغة القواعد الجديدة للنظام متعدد الأطراف، لقد صمدت باكس أمريكانا لفترةٍ طويلة، لأنّ العديد من البلدان، بما في ذلك جيران الصين، تعتمد بشكلٍ كبيرٍ على الولايات المتحدة في التجارة والتمويل والتكنولوجيا والأمن، وراهناً سوف يترددون في قبول باكس سينيكا، ما لم تقدم لهم الصين نموذجاً أفضل.

راهناً مع تراجع دور الولايات المتحدة كحجر الزاوية لنظام ما بعد الحرب العالمية الثانية التي ساعدت في إنشائها، ومع استثنائية "أمريكا أولاً" وتقليص النفقات الأميركية في الدبلوماسية الدولية، قد يتحول باكس سينيكا إلى الوريث الطبيعي والوحيد لباكس أمريكانا.

- ولكن هل الصين مستعدةٌ وراغبةٌ في ملء الفراغ الذي تتركه الولايات المتحدة وراءها؟
- هل يقع النظام الدوليّ في (فخ كيندلبرغر) في حقبة الباكس سينيكيا؟

فريق التحرير – مركز الدراسات والأبحاث الانتروستراتيجية

Copyright 2023, All Rights Reserved | I.T.S ©